التطورات الأخيرة في الولايات المتحدة وانعكاساتها العربية

عقد مركز دراسات الوحدة العربية هذه الحلقة النقاشية في ٢٠٠١/١٠/١ في مقره في بيروت وعلى مدى ست ساعات عمل، وقد شارك فيها (بحسب الترتيب الهجائي) وبصفتهم الشخصية كل من:

أحمد صدقي الدجاني
مفكر قومي مختص بالدراسات التاريخية والمستقبلية ـ فلسطين/مصر.

بول سالم
أستاذ في العلوم السياسية ـ لبنان.

خير الدين حسيب
مدير عام مركز دراسات الوحدة العربية.

سليم الحص
رئيس وزراء سابق ـ لبنان.

طاهر المصري
رئيس وزراء سابق وعضو مجلس الأعيان ـ الأردن.

عبد الإله بلقزيز
أستاذ الفلسفة في جامعة الحسن الثاني ـ المغرب.

عصام نعمان
نائب ووزير سابق ـ محام وكاتب ـ لبنان.

غسان سلامة
وزير الثقافة ـ لبنان.

فواز جرجس
أستاذ جامعي في نيويورك ـ لبنان/أمريكا.

كلوفيس مقصود
مدير مركز عالم الجنوب ـ لبنان/أمريكا.

ليلى شرف
عضو مجلس الأعيان ـ الأردن.

مجدي حماد
معاون مدير عام مركز دراسات الوحدة العربية.

محسن العيني
رئيس وزراء سابق ـ اليمن.

محمد الأطرش
وزير سابق واقتصادي عربي ـ سوريا.

معن بشور
رئيس المنتدى القومي العربي ـ لبنان.

نواف الموسوي
مسؤول العلاقات الدولية في حزب الله ـ لبنان.

أدار الحوار: خير الدين حسيب

غسان سلامة

أنا فعلاً أعتقد ان وضع الإشكالية بأسئلة سياسية أمر صحي لأني أعتقد أن إدغام الأمور التي لها علاقة بالمفاهيم الحضارية والثقافية في ما هو حاصل حالياً يشوش بدلاً من أن يوضح. لذلك فالتركيز على الجوانب السياسية والقانونية والدبلوماسية هو الأمر الأساسي، ذلك أن الأفكار المتداولة حول البعد الحضاري أو الثقافي يمكن ان تكون مضللة.

لكني أسمع كل يوم وأقرأ كل يوم أن هناك صراعاً مديداً بين العرب والغرب أو بين الإسلام والغرب على يد زملائنا وأصدقائنا ومعاصرينا، ونسمع نظرية صدام الحضارات أكثر في أوساطنا مما نسمع عنها في الغرب. لقد أخذت أفكار هانتنغتون بقدر من الازدراء أو من النقد العنيف في عدد كبير من الأوساط أو حتى من اللامبالاة الغربية ولا يمكن اعتبارها جزءاً لا يتجزأ من سياسات الغرب تجاهنا، بينما كم مثقفاً عربياً وكم مثقفاً مسلماً يحدثنا يومياً عن الصراع المحتم بين الحضارات وعن الصراع المحتم بين الإسلام والغرب.. الخ. لذلك في هذا المجال علينا أن نكون حذرين مفهومياً وأن نسائل انفسنا: هل نحن فعلاً تبنينا عن دراية أو عن قلة وعي مفاهيم خصومنا؟ وفي هذا المجال أنا متأكد من أننا تبنينا إلى حد كبير مفاهيم خصومنا إن لم نكن نحن قد أوحينا لهم بها بالأساس. لذلك فإن طرح الموضوع على المستوى السياسي والأمني والقانوني هو الموضوع الأساسي لكي تبقى أمورنا واضحة. أعتقد ان هناك سؤالاً جوهرياً وهو ما هو المدى الزمني الذي نتحدث عنه عندما نقوم بعمليات التنبؤ التي تدعونا الورقة التي أمامنا للقيام بها، ما هو المدى الزمني؟ إذا كان المدى الزمني هو أسابيع فلدي أجوبة عن هذه الأسئلة وإذا كان أشهراً أو سنوات فلدي أجوبة مختلفة إلى حد كبير، ذلك أن هناك مراحل عديدة في ما هو آتٍ:

دعني أبدأ بالسؤال الجوهري في هذه الأسئلة وهو إعادة توزين القوى على الساحة الدولية وموقع أمريكا منها. إذا رأينا الأسابيع الأولى لما بعد ١١ أيلول/سبتمبر فإن كل

شيء يشير إلى أننا الآن دخلنا وبحزم وصرامة كما لم ندخل يوماً في نظام القطب الواحد. القرار الأول لمجلس الأمن الدولي صدر خلال ساعات بعد ١١ أيلول/سبتمبر: اتخذ في فترة سبع ساعات وهذا لا سابق له وبالإجماع. القرار الذي اتخذ يوم الجمعة أنا مفاجأ حياله بعدم اهتمام واكتراث العالم به. هذا قرار لا سابق له على الاطلاق، إنه يضع لائحة طويلة من الأسباب التي تسمح للقوى باستعمال الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة في أمور شتى ويضع برنامجاً زمنياً لا يتجاوز التسعين يوماً ويضع سلسلة من الأسباب المبهمة والقابلة للاجتهاد إلى حد كبير لاستعمال القوى العسكرية وفق منطوق الفصل السابع. هذا لا سابق له على الاطلاق وهو يتجاوز القرارات الـ ١٢ التي اتخذت بحق العراق سنة ١٩٩٠ بكثير وبأشواط. إذن ردود الفعل الأولى: إن بسرعة اتخاذ القرار في مجلس الأمن وبرضوخ مجلس الأمن الواضح والصريح لمنطوق الإرادة الأمريكية أو بالاستعداد الواضح لدى دول مثل روسيا أو مثل الهند: التعاون والتعاطف مع الموقف الأمريكي أو من خلال القيام الجماعي بالتنديد بعملية الارهاب أو بالتحول الملحوظ في موقف باكستان باستعمال مجالها الجوي وتقديمها المساعدات اللوجستية في حال تم الهجوم على أفغانستان.. كل هذه مؤشرات بأننا على المدى القصير دخلنا الآن في مرحلة القطب الواحد. لكن إذا أمعنا النظر وكان هدفنا التنبؤ بالأشهر أو السنوات المقبلة فربما نصل إلى نتيجة معاكسة تماماً وهي أننا الآن انهينا مرحلة القطب الواحد لأن الحجج قوية. أولاً للمرة الأولى أكاد أقول إن أرض الولايات المتحدة تدخل في الكرة الأرضية، صارت جزءاً من الكرة الأرضية، لدينا وراءنا قرن من الزمن كانت تبدو أرض الولايات المتحدة وكأنها خارج الكرة الأرضية، كانت تحصل عمليات وقصص غيرها، وكان الفكر الاستراتيجي الأمريكي دائماً قائماً على ثنائية غير الثنائية المعهودة، الثنائية المعهودة هي أن هناك دفاعاً وهجوماً. هذه الثنائية ليست موجودة في الفكر الاستراتيجي الأمريكي. الثنائية فيه قائمة على التدخل من عدمه: هل نتدخل أو لا نتدخل. في الحرب العالمية الأولى بقي الرئيس ويلسون أشهراً وسنوات يتساءل هل أتدخل لمصلحة الحلفاء أو لا أتدخل؟ في الحرب العالمية الثانية كان الاتجاه لعدم التدخل حتى بيرل هاربر. في حرب الفييتنام طالب الفرنسيون سنوات وسنوات الأمريكان بالتدخل إلى جانبهم. وفي لبنان تدخلوا مرتين، في البلقان، في الكويت.. الخ. الفكر الاستراتيجي الأمريكي كان قائماً على فرضية أن أرض الولايات المتحدة فيها مناعة وكأنها تضعها خارج الكرة الأرضية، اليوم صارت الأرض الأمريكية جزءاً من الكرة الأرضية، هناك تطبيع للأرض الأمريكية وتطبيع للمشاكل الأمريكية، وهذا أمر يحصل للمرة الأولى بهذا الوضع. الأمر الثاني هو أنه على عكس المرات السابقة، والأمثلة التي ذكرتها، في كل مرة في السابق كان هناك من يطالب القوى الأمريكية بالتدخل. سنة ١٩٩٠ كانت هناك دول عربية ترجو الولايات المتحدة أن تتدخل ضد العراق. في البلقان كان الاوروبيون ومسلمو البوسنة وكوسوفو يطالبون الولايات المتحدة بالتدخل إلى جانبهم، في الحربين العالميتين الأولى والثانية كانت هناك أطراف تطالب الولايات المتحدة بذلك. إذن كان هناك ضحية، من جانب، ومرجع من جانب آخر، اليوم المرجع هو الضحية وهذا يغير إلى حد كبير أيضاً في موازين القوى. إذن الجواب المنهجي عن الأسئلة التي تطرحون أعتقد انه يجب التمييز بصورة جذرية بين ما هو راهن، بين ما سيحصل في الأسابيع المقبلة وبين

تحليل النظام الدولي على المدى الطويل. أنا فرضيتي، أن أشكال القطبية المتفردة ستبرز بقوة جداً خلال الأسابيع والأشهر المقبلة. لكن إذا نظرنا إلى التحولات العميقة الضمنية في النظام الدولي، فإننا سنشهد على العكس تماماً إعادة توزين للقوى الدولية ومستوى أعلى من استقلالية القرار عند القوى الأخرى في المنظومة الدولية.